

# مسرور و مقرور



Amly

أحمد ديجيت

# مفسرور و مقررور

لارواية تبدأ أهداها بعد الموت

مسزور و مقزور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بطلب من

دار الأمان للتأليف

القاهرة : ١٧٧ شارع الهرم - ت : ٥٢٦٤٩٩  
مصر الجديدة : ٢٢ شارع الأندلس - خلف العريقات - ت : ٢٤٨٢٠٦٦  
الإسكندرية : ميدان بشر - طريق الكورنيش - برج وادى - الدور الأول

حقوق الطبع محفوظة

## مقدمة واعتراف

هذه ليست رواية .  
إن الرواية تبدأ بالحياة وتنتهى بالموت ..  
هذه اللارواية تبدأ من الموت وتنتهى بالبعث وتستمر  
أحداثها حتى تقف وراء أبواب الجنة والنار .  
الأفضل أن نسميها لا رواية إذن ..  
ثم إنها حقيقة ، ليست تخيلا ولا إبداعا كالأعمال الفنية ،  
لقد ولدت في ذهني بشكل ما بعد أن قرأت كتاب التوهم  
للمحاسبى .. كنت أقلد المحاسبى إذن ، وهو شيخ من شيوخ  
الصوفية وسيد من ساداتهم ..  
أكاد ألمس فيما أقول تعلقاً بملايس عاشق عبقرى ، وثمة  
ادعاء يتوارى - وإن ظهر - بأننى على مثاله أو على طريقته ..  
أعترف أننى أتشبث بثياب المعجبين ..  
لسنا مثلهم ، ولكننا أحببناهم لحبهم للحقيقة ..  
وللعلم .. إن هذه اللارواية ليست سوى الهيكل العظمى  
أو الخطوط الرئيسية لرواية لم تكتب بعد .. وإن كنت أنوى  
كتابتها إن منح الله الجهد وشاء أن يكون فى العمر بقية .  
أحمد بهجت

## قصة مسرور ومقرور

فى قديم الزمان ، وحاضر العصر والأوان ، عاش رجلان مختلفان .. كان اسم أحدهما « مسرور » والثانى اسمه « مقرور » ، ومثلما يقع فى الحياة أن يكون للناس من أسمائهم نصيب .. كان لمسرور نصيب ، ولمقرور نصيب ..

أما مسرور فكان أغنى رجل فى المدينة .. وأقوى رجل فى المملكة .. ولم يكن غناه يشبه غنى قارون .. كان أقل منه بمقدار مفتاح أو مفتاحين .. كانت كنوز قارون توضع فى صناديق وغرف لها مفاتيح ، وكانت مفاتيح كنوز قارون لا يستطيع حملها إلا عصابة من الرجال .. سبعة رجال مثلاً أو ثمانية ..

كانت مفاتيح كنوز مسرور يحملها ستة رجال فقط .. أما مقرور فكان فقيراً لا يملك مفتاحاً لباب كوخه الخشبي الذى ورثه عن جده ، وكان يكتفى فى ليالى الشتاء بأن يضع قطعة من الحجر وراء الباب لتسنده .

وقد بدأت أحداث قصتنا ذات ليلة شتائية عاصفة .. وقد دأب كثير من الكتاب على أن يكتبوا فى بداية روايتهم أن أسماء الأبطال والأحداث التى سيقرونها لم تقع إلا فى خيال المؤلف ، وأن أى تشابه بينها وبين أسماء الأحياء هو تشابه غير مقصود .. ماذا نكتب نحن فى بداية قصتنا ؟ .

سنقول إن أسماء الأبطال خيالية .. وإن أحداث القصة حقيقية وأن هذه الأحداث لم تقع بعد ولكنها وقعت بالتأكيد أو ستقع بالتأكيد ..

وهذا كله محير جداً .. رغم أنه حقيقة ..

أين كنا .. ؟

ليلة شتائية عاصفة ..

انحدرت السحب المليدة فحجبت نور القمر الشاحب .. وهبت الرياح بعنف وهي تعول في صفير يدفع الشؤم لأقصى القلوب .. وانفتح باب مقرر الخشب بعد أن نجحت الرياح في زحزحة قطعة الحجر التي وضعها لتسنده .

اندفعت الرياح في الكوخ فأطفت الذبالة التي كان يوقدها مقرر ، وجلدت عظامه فارتعش .. ومن ثم نهض مسرعاً من تحت فروة الخروف التي كان يغطي نفسه بها ، وأسرع نحو الباب وأعاد إغلاقه ووضع قطعة الحجر وراءه .. وأسندها بقدمه العارية قليلاً وانتظر حتى هدأت الريح وعاد يرتعش إلى فراشه ..

## العشاء الأخير

نفس الوقت .

جلس مسرور أمام مائدة العشاء في قصره .

جدران القصر من حجر الجرانيت اللامع المصقول ، وأرضه من المرمر الفضي الشاحب ، وسجاجيد العجم تتناثر على الأرض كيفما اتفق .. وبإهمال يكشف عن ذوق مترف ..

أما مائدة العشاء فكانت من حجر الجاد الكريم ، أما أقدام المائدة فقد صنعت من الذهب الخالص ..

كانت الأطباق من الذهب ، أما الكؤوس فمن زجاج نادر أغلى من الذهب ، وكان مسرور يجلس في صدر المائدة على كرسي ذهب ألقى عليه فراء ثعلب ضخمة ..

كان وجه الثعلب طويلاً « بيوزه » الممدود ، وكان الفراء يبعث بمجرد وجوده على الدفء ..

انحنت الجارية وصبت لمسرور كأساً من النبيذ .. كان النبيذ جيداً توحى رائحته بحقل كامل من العنب ..

ودارت رأس مسرور فالتقط قطعة من لحم الطاووس المشوى وراح يعضها على مهل ..

## المأدبة

مد مسرور يده ووضع كأس النبيذ .

كان يعرف أن الخطيئة التي تملك نثر الذهب وهي تمضى فى طريقها ، تستطيع أن تبلغ هدفها أمانة مطمئنة ، بل أنها ستجد فى النهاية من يطلق عليها أوصاف الفضيلة ، وربما وجدت من يلبسها تاج الشرف .

كان مسرور يعرف هذا كله ، وبالتالي فلم يكن لديه ما يقلقه ، على العكس ، كان يحس بلون من ألوان الكبرياء العميق ..

لم يكن منبع كبريائه أنه غنى ، أو أنه يكسب مع كل ثانية تمر مائة جنيه من الذهب ، وبالتالي تزيد ثروته كل يوم ثمانية ملايين من الجنيهات الذهب ، لم يكن هذا سر كبريائه ..

كان عقله هوسر كبريائه وسر سعادته وشقاؤه معا .. كان يحس أن ثروته مخبوءة فى مكان ما فى عقله ، ولقد صرح فى أكثر من مناسبة أنه أوتى ماله بسبب علم خاص عنده .. هذه المقدرة الخارقة على تجميع المال وتكثيره كانت قناعته وإيمانه ، كان مؤمناً بنفسه .. وكان يحسب كم يكسب فى اليوم وفى الشهر وفى العام ، ولكنه - من فرط ثرائه - لم يكن يعرف قدر ماله الأصلي ، وكان فشله فى حساب رأس ماله الأصلي يجعله يحس بالعجز وانحصار مملكته ، كان يندب حظه إذا خلا بنفسه ، وكان يحلو له

كان يفكر فى لاشيء ..

وراحت الريح تصفر حول قصره ولكن الرخام المصقول كان يتأمل الريح بنظراته الجليدية غير العابثة ..

قال مسرور وهو يتأمل ميل الأشجار فى حديقة قصره من خلال نافذته الكريستال :

- يبدو أن شياطين الرياح قد أطلقت من عقالها .. قال كلمته وضحك ..

واهتز المدعوون إلى مائدته بالضحك مجاملة له .. وعاد مسرور إلى سهومه وابتلع جرعة أخرى من نبيذ فى لون الورد فأحس أن رأسه يثقل ..

رفع رأسه وسأل الحاضرين :

- هل تعرفون كم أنا غنى ؟

تطلعوا إليه بعيون مستخذية يوشىها التلهف :

- لا نعرف .. حدثنا أيها السيد العظيم .

قال : إن كل ثانية تمر .. ومع كل حبة رمل تسقط من

الساعة الرملية .. تزيد ثروتى مائة جنيه من الذهب ..

شهقوا من الدهشة ..

وعاد الباب يفتح فى كوخ مقررور .



ساخراً أن يحدث نفسه عن فقره ، كان يرى أن الغنى هو الذى يستطيع أن يحسب ثروته ، أما الفقير فهو واحد من اثنين :

إما رجل لا مال لديه ، وهذا غيب يستحق الحرق .. أو رجل أرباح ماله أكبر من قدرته على الحساب ، وهذا بائس يستحق المواساة .. وكان يعتبر نفسه بائساً يستحق الشفقة .. لم يكن يفصح عن هذه الحقيقة لأحد ، إنما احتفظ بها سراً ودفنه فى قلبه ، ورتب عليها نتيجة بدت له منطقياً تماماً .

مادام هو يستحق الشفقة ، فإنه لم يكن مستعداً لأن يواسى أحداً فى المقابل ، إن شفقة القلب أو الحنان يمكن أن تدفع الإنسان لإعطاء قرش لفقير ، هذا القرش هو بداية الثغرة فى أى ثروة ، لأن بلايين الجنيهات ليست إلا قروشاً قد تراكمت ، فإذا فرطت فى قرش واحد منها انقطع خيط العقد وسقطت حياته وتناثرت .. وهذه بداية النهاية لضياح أى ثروة .

ينبغى أن يوضع كل قرش فى مكانه ..

لقد دفع مسرور من قبل ثمانية ملايين من الجنيهات الذهبية لشراء مسحوق أضيف إلى نبيذ الملك فمات وهو نائم ، وحملت ملايينه إلى العرش ملكاً بلا عقل ، كان مسرور هو عقله .. هذه نقود وضعت فى مكانها الصحيح ..

خرج مسرور من ذاته وراح يتأمل ضيوفه .

## حوار

كان يستضيف الوزير الأول ، وقاضى القضاة ، وكبير البصاصين ، ورئيس العسس .. ولاحظ مسرور أنهم يتحاورون حواراً ساخناً فأنصت لهم ..

قال الوزير الأول : هل قال إننا حين نموت ونستحيل إلى تراب سنعود فنستيقظ من الموت ونقف أمام الله ونحاسب ؟

قال قاضى القضاة : نعم ..

تدخل مسرور فى الحوار وقد اخترق وجدانه خوف غامض .. سأل مسرور قاضى القضاة : من الذى قال هذا ؟

قال قاضى القضاة : مقرر ..

سأل مسرور : أى شىء هذا .. ؟

قال رئيس العسس : هذا رجل فقير يعيش فى كوخ عند أطراف المدينة !

سأل مسرور .. قال إن هذا كلامه ..

رد كبير البصاصين : لا .. قال إنه سمع هذا الكلام من نبى فى الشرق ..

قال مسرور : نبى فى الشرق .. أى نبى هذا ؟

قال كبير القضاة : لم يقل أى نبى ..

ضحك مسرور ساخراً وقال : هذا رجل مجنون ، إنه يتصور أن أجساد الناس ليست من تراب وإنما من ذهب ، من الذى ..

بإعادة استخراج تراب الناس من باطن الأرض ، هل هم ذهب ؟  
ضحك كبير البصاين ورئيس العسس والوزير الأول ،  
وابتسم قاضى القضاة وقال كالمعتد :  
- من يدري .. لعل ما يقوله الرجل صحيح ..

قال مسرور : هل تصدق أنت أننا إذا كنا عظماً وتراًباً يتطاير  
فى الهواء ، هل تصدق أننا سنبعث ؟  
قال قاضى القضاة : من يدري ..

قال مسرور : أنت لا تصلح أن تكون قاضياً للقضاة ..  
توقفت حركة الضيوف وساد وجوم موحش .. كان واضحاً أن  
قاضى القضاة قد عزل من منصبه بهذه الكلمة الغاضبة ..

جمدت يد قاضى القضاة باللحمة التى كانت فى طريقها  
لفمه .. أعاد يده ووضع الطعام فى طبقه وظل صامتاً يرتعش ..  
ثم استجمع أطراف نفسه وقال :

- سيدى مسرور .. أنا لم أقل إننى أصدقه .. قلت فقط من  
يدرى .. لم أكمل كلامى بعد .. كنت أريد أن أقول من يدرى  
لعله كاذب .. لقد أضاء سؤالك القضية فى عقلى .. هو رجل  
مجنون بالقطع .. من يدرى .. لعله محموم أو مريض ..

## مؤامرة

هدأت الأعصاب قليلاً بعد أن تراجع قاضى القضاة عن  
موقفه وعاد إليه حرصه ، وراح الضيوف يتبارون فى السخرية من  
فكرة البعث أساساً .

وتناول قاضى القضاة كأسه ورفعها إلى فمه ، حاول جاهداً  
ألا ترتعش يده وهى تحمل الكأس ولكنه لم ينجح ..

واستمع مسرور إلى الحوار الذى كان يسخر أساساً من فكرة  
القيامة والحساب والبعث ، وأحس مسرور باحتقار بالغ لما يجرى  
قال : أيها السادة ، أتمم تتحدثون كالصبية .. ماذا فعلتم لدفع  
الخطر .

سأل الوزير الأول : أى خطر ؟

تجاهل مسرور سؤال الوزير وتوجه بنظرته إلى كبير  
البصاين .. وسأله : ماذا قال الرجل . ؟ قال كبير البصاين :  
قال : إننا سنقوم من الموت ونقف للحساب أمام إله واحد ، ابتسم  
مسرور وقال : هذا يعنى أن الرجل ينكر آلهتنا .. وهذا يعنى أن  
هناك مؤامرة واضحة ..

تراجع الجالسون إلى الوراء قليلاً فى مقاعدهم وسدوا آذانهم  
فول مسرور كالصاعقة ..

## الحكم

صمت الحاضرون جميعا حتى انتهى مسرور من كلامه ..  
ثم توالى اقتراحات الجالسين لعلاج القضية ..  
قال الوزير الأول : فهمت أن هناك مؤامرة إذن ..  
قال رئيس العسس : الرأي أن نسجن « مقررور » .  
قال كبير البصائين : التهمة واضحة .. إشعال النار في  
نظام المملكة ، واحتقار الآلهة وازدراؤها ..  
قال قاضى القضاة : القضية جاهزة للحكم ، هذه تهمة  
عقوبتها الإعدام حرقا ..  
ضحك مسرور فسرى إلى الجالسين إحساس بمرور الأزمة ،  
ولكن ( مسرور ) ضرب إحساسهم بالراحة حين عاد يقول :  
مازلتم تتحدثون كالصبية .. مؤامرة وتهمة وقضية  
« حكم .. إننا نلقت الأنظار إلى أهمية الرجل ، ونجعل منه شهيدا  
دون داع ولا مبرر .

الرأى السليم أن يموت هذا الرجل بحادث مؤسف .. ينام  
« ما ثقيل بعد أن يشرب كأسا من الماء ، ثم يفتح باب كوخه  
« سب الرياح فيقع المشعل ويحترق الكوخ .. ويحترق معه  
« مسرور .. ويتم هذا كله بهدوء .. ودون ضجة .. وبغير إعلان

كان أسرعهم إلى الحركة هو رئيس العسس .. قال - وهو  
يفكر - خطر لى هذا يا سيدى .. وقد راقبنا « مقررور » أياما متواصلة  
فلم نره يتصل بأحد ، ولانما إلى علمنا أن أحدا يتصل به ..  
ورغم ذلك .. فإننا لم نزل نراقبه ..

إن الرجل يسكن فى كوخ له باب أضعف من أن يصد  
الرياح .. ومن ثم فإن الباب مفتوح طوال الوقت .. ونحن نراقبه  
من خلال الباب المفتوح .. المشكلة التى صادفتنا ، أو بمعنى  
أصح .. المشكلة التى فجرتها هذه القضية فى عقلى أنه ليس لدينا  
نحن العسس قدرة لمعرفة أفكار الناس ، وبالتالي فإننا لانعرف  
كيف يفكر مقررور .. ولن نخسر شيئا لو انتظرنا . قال مسرور :  
آه ، أنتم تريدون الانتظار حتى يشعل مقررور النار فى نظام  
المملكة .. وهو النظام الذى اختاركم لتكونوا كلابا لحراسته ..  
وهو النظام الذى يطعمكم ويؤويكم ويمنحكم سلطات هائلة من  
أجل حمايته ..

أراكم تنتظرون حتى يتحرك مقررور ، بعدها تتحركون أنتم .  
هذا يعنى أن حركتكم قد صارت تابعة لحركته .

وسوف يسجل العسس أن الرجل أهمل إغلاق بابه وكان إهماله سببا  
فى موته ..

أحنى الجميع رؤوسهم موافقين .. وأشار مسرور إلى  
الجارية التى تصب النبيذ أن تصب للضيوف كأسا جديدة ..  
وشرب الحاضرون نبيذا فى لون النار .. وبدأ سباق هادىء بين  
الضيوف فى نفاق مضيفهم ..  
قال الوزير الأول : لولاك لغرقت المملكة ..

قال كبير البصاصين : ماذا كنا نفعل بدونك ، أنت ملهمنا  
دائما .

قال رئيس العسس : لقد تلقيت الليلة درسا فى مهنتى  
لا أظن أن تجارب العمر الطويل فيها قد لغتنتى مثله ..

ووجد قاضى القضاة نفسه وقد جاء دوره .. فتنحج قليلا ثم  
قال بصوت معتذر : هذه أسرع قضية حكم فيها بالعدل .. لقد  
صدر الأمر بإعدام مقررور قبل أن تنتهى من العشاء .. لطالما شكنا  
العدل من البطء . اليوم يسبق العدل السرعة ..

وهذا إنجاز فى حد ذاته .

## صلاة

نهض مقررور من نومه وهو يرتعش .. كان باب الكوخ  
مفتوحا فاتجه نحوه لإغلاقه . فوجيء بكلب أصفر اللون عسلى  
العينين يربض عند مدخل الكوخ .. هز الكلب ذيله حين شاهد  
« مقررور » .. قال مقررور فى نفسه :

سبحان الله .. هذا ضيف أرسله الله تعالى إلينا .. فتش  
بعينيه فى زوايا الكوخ عن طعام فلم يجد غير إناء يمتلىء قاعه  
باللبن .. وضع الإناء أمام الكلب فنظر إليه الكلب بعينين شاكرتين  
وهويهز ذيله ، ثم وضع بوزه فى اللبن وراح يلغقه ..

ترك مقررور الكلب يستكمل طعامه ودخل الكوخ .. غسل  
وجهه ويديه وقدميه وانخرط فى صلاة عميقة .

قال مقررور لله وهو مستغرق فى صلاته :

اللهم اغفر لى تقصيرى فى عبادتك ، واغفر لى فقرى وقلة  
إحسانى للخلق ، وسامحنى فى حياتى القديمة ، وارحنى  
برحمتك يوم الوقوف بين يديك ..

شفت روحه وصفته وهو يصلى ..

وانحدرت دمعة من عينه فشقت مجراها فى أخدود صنعته  
الدموع فى وجهه ..

## قبض

أشار كبير البصامين إلى مقرر وهمس لرئيس العسس :  
ها قد ضبطناه متلبسا بالسجود لغير آلهتنا .. لماذا لا نقتله  
ونستريح .. ألم تكن هذه أوامر السيد الأعظم في المأدبة .. ألم  
يحكم عليه بقتل ييدو حادثا مؤسفا .

قال رئيس العسس وهو يخافت من صوته : لقد غير السيد  
الأعظم رأيه ، استدعاني في الصباح التالي للمأدبة وأمرني  
باستحضار مقرر للقاءه ..

قال كبير البصامين : أتراه لا يثق فينا .. أيريد أن يقتله  
هو بنفسه ؟

قال رئيس العسس : عقلك دائم الشك .. لماذا تظن  
ذلك ؟

قال كبير البصامين : هذه مهنتي .. ماذا ترى أنت ؟  
قال رئيس العسس : أظن أن السيد الأعظم يريد أن يلهو  
قليلا به قبل قتله ، ألم تر قطعة وهي تلتهم فأرا .. هل تأكله على  
الفور أم تلعب به ساعات طويلة ؟

همس كبير البصامين : يريد أن يلهو به إذن .. قلبي  
يحدثني أن وراء الأمر كله شرأ مستطيراً .. ها هو ساجد لا حول له  
ولا قوة .. لو قتلناه لانتهى الأمر .:

واستنشق مقرر رائحة غريبة لا عهد له بها .. رائحة عطر  
يشبه روح الريحان ، ولكنه ليس الريحان الذي يعرفه هو في  
الأرض .. وخيل إلى مقرر أنه ليس وحده في الكوخ ..  
وخيل إليه أن هناك وجودا ما لكائن غريب ..

أراد مقرر أن يلتفت ولكنه كان يصلي فخشى أن يفعل .  
وفاض قلبه بشعور من الرضا المستطاب في الله .. تذكر  
أخطاءه الماضية أيام كان قاطعا للطريق ، وتذكر توبته لله وإخلاصه  
له حين قابل هذا النبي الكريم أثناء رحلته في الشرق ..  
وقال لنفسه :

من يدري .. لعل الله لم يقبل توبتي ، ولعلني من  
الهالكين .. زاد بكأؤه وخر ساجدا .  
رفع الكلب رأسه من إناء اللين وراح يهز ذيله ويستمتع لبكاء  
مقرر ..

ووصل رئيس العسس وكبير البصامين وشرذمة من  
الجنود .. وراحوا يتأملون « مقرر » وهو ساجد يبكي من خلال  
الباب المفتوح ..

قال رئيس العسس بحزم هامس : الأوامر التي لدينا هي  
ضبطه وإحضاره .. نحن مأمورون في نهاية الأمر .. هل تقبض  
عليه أنت أم تترك لى هذه المهمة ؟

قال كبير البصامين : لا .. القبض مهمتك أنت ..  
أما استخراج الحقيقة فمهمتى أنا ، لن أتدخل في مهمتك  
فلا تتدخل في مهمتى .. دعه لى .. إن لدى ألواناً من العذاب  
تجعل الحجر يعترف بكل شىء .  
.....

كان مسرور يجلس فى إيوانه للحكم بين الناس حين دخل  
الحارس وأعلن عن وصول المتهم .

أمر مسرور بإخلاء الإيوان ، فخرج الجميع باستثناء الوزير  
الأول وقاضى القضاة والجلاد .. بعد قليل دخل كبير البصامين  
ورئيس العسس وهما يمسكان « مقررور » ويحاولان معاونته على  
السير فى سلاسله الحديدية .

تأمل مسرور « مقررور » ..

كان مقررور يرتدى ثوباً قد اهترأ فى كثير من مواضعه حتى  
ظهر لحمه من تحته ، وكان حافياً قد اغبرت قدماه من تراب  
الطريق .. وكان وجهه شاحباً ومطمئناً فى نفس الوقت .. وكانت  
عيناه الصافيتان العميقتان تعكسان فى أعماقهما دهشة بالغة ..  
تأمل مقررور الجدران التي صنعت من خشب الصندل  
المنقوش بالذهب وزادت دهشته .

## تحقيق

تأمل مسرور سجينه وضحيته ..  
وتأمل مقررور الكرسي الذهب الذى يجلس عليه خصمه  
وقاضيه السيد الأعظم ..

وطغى على مسرور إحساس بالكراهية والازدراء ، بينما  
جاشت نفس مقررور بالدهشة من الثراء الذى يراه .

كانت مشكلة مقررور أنه يقف أمام السيد الأعظم حافياً ..  
وكان يحس أن دخوله عليه حافياً فيه ما فيه من سوء الأدب ، كان  
المفروض أن يخلع نعله على باب السيد حتى لا يلوث السجاجيد  
الثمينة التى وضعت على الأرض ، وكان مقررور أسفاً لأنه لا يملك  
نعلاً ، لقد أدركه الفقر بعد توبته فلم يعد يملك نعلاً .. وكان  
يحس أن السيد الأعظم سوف يسأله أين نعله ؟ هل يقول للملك إنه  
لا يملك نعلاً أم يصمت ؟

صدق حدسه .. تكلم مسرور فقال لمقررور مؤنباً :

- أين نعلك ؟

قال مقررور : تركته عند باب كهف فى جبل شرقى مصر ..  
ذاب النعل من يومها ، ومن يومها لم أستطع أن أحصل على نعل  
آخر ..

قال مسرور : أنت متهم وأظن أنك لا تجهل تهمتك ..

## اعتراف

أشار مسرور بعينه إلى الجلاد فرفع سوطه وهوى به على ظهره  
مقرور ، صفر السوط وهو يخترق الهواء ، ثم هوى على ملابسه  
فمزقها وترك خيطا رفيعا من الدم على ظهره . . فوجيء مقرور  
ببناح الألم في جسده ، ولكنه تماسك وقال لنفسه :  
- من يدري . . لعل الله يكفر بهذا الضرب عن سيئاتي  
القديمة .

مال كبير البصابين على مسرور وهمس في أذنه شيئا . .  
فأشار مسرور إلى الجلاد أن يكف . . التفت كبير البصابين إلى  
مقرور وسأله :  
- السيد الأعظم لا يسألك عن حياتك السابقة . . هذا شأن  
لا يعنيه . . إنما يسألك عن جريمتك الآن . . لا تراوغ إذا أردت  
أن تنجو . . ألا تريد أن تنجو . . ؟ !  
قال مقرور : أريد أن أنجو . . إن جرائمى كثيرة فعن  
أى جريمة تسألون ؟

قال مسرور : أهم جرائمك . . ما هي أهم جرائمك ؟  
قال مقرور : تقصيرى مع الله . . لقد عشت عمرا كاملا  
عبدا هاربا من الله ، ثم عدت إليه منذ عشر سنوات . . ما يدرينى  
أنه قبل توبتى ؟ سوف أعرف إذا بعثت من الموت ووقفت أمام الله  
هل قبل الله توبتى أم لا ؟ . لكن هذه المعرفة عندئذ لن تجدى إذا

فكر مقرور سريعا فى التهمة . .

كانت حياته فى الأعوام العشرة الأخيرة تخلو من أى عمل  
خارج على القانون . . أو على الشرف . . لقد تاب منذ عشر  
سنوات . . أكون السيد الأعظم يتحدث عن الأيام القديمة  
الشقية . .  
أخرجه من أفكاره صوت الوزير الأول وهو ينتهره .  
- تكلم أيها الكلب . . الأفضل لك أن تعترف اعترافا  
كاملا . .

قال مقرور : تريدون اعترافا كاملا ؟

قال مسرور : نعم .

قال مقرور : سأعترف للسيد الأعظم بكل شيء . . لقد  
كنت قاطعا للطريق . . لصا يعيش على الخمر والسرقه . . وكنت  
أرفل فى الحرير والديباج ، وكانت النساء يترامين على ، ثم  
هجرت هذا كله . . أعترف أنى مذنب . . لكن هذا كان منذ  
عشر سنوات كاملة .

قال مسرور معترضا : لست أسألك عن قصة حياتك .

قال مقرور : عن أى شيء يسأل السيد الأعظم ؟

قال مسرور : أسألك عن جريمتك الأخرى . . إن السرقه  
واعتراض الطريق لا تهمننا . . حدثنا عن جريمتك الأخرى . .

فكر مقرور طويلا فلم يجد شيئا فقال لمسرور :

- هذا كل ما عندى يا مولاي .

كان الحق لم يقبل . هذه ياسيدى هي جرائمى ومخاوفى معا .  
قال مسرور : أنت تعترف أن هناك إلهها غير ألّهتنا .  
وتقول : إنا سنصحو من الموت . . ألم تقل ذلك ؟  
قال مقررور : نعم . .

قال مسرور : بعد أن نحول إلى تراب يتطاير فى الهواء  
ويتبدد مع الريح ؟  
ابتسم مقررور وهو يقول : ألا يعرف سيدى أن الله قادر على  
بعث الموتى . . لقد كنا أمواتا فأحيانا الله ، ثم يميتنا ثم  
يحيينا . . هل يشك سيدى فى هذا كله ؟ أين كان السيد الأعظم  
قبل أن يشرف الدنيا ؟ ألم يكن ميتا وأحياه الله ؟  
قال مسرور : المتهم لا يخفى خيانه . . أين سمعت هذا  
الكلام ؟

قال مقررور : من نبى بعث فى الشرق . . كنت أضرب فى  
الأرض حين قابلته . . لقد أضاء قلبى بكلماته وأدركتنى التوبة من  
يوم لقائه . . لقد كان هذا النبى ياسيدى .  
قاطعه مسرور : اصمت . . التهمة ثابتة . . بماذا يحكم  
قاضى القضاة ؟  
قال قاضى القضاة دون أن يفكر : المتهم برىء . . ما قاله  
النبى صحيح .  
قال مسرور : لقد جن قاضى القضاة . . احرقوهما معا . .  
أو انتظروا .

## رؤيا

سبق مقررور إلى السجن ، أما قاضى القضاة فقد أجبروه على  
شرب كأس قبل أن يغادر الإيوان ، فغادر المكان محمولا على  
الأعناق . . وقيل : إن قاضى القضاة قد أحس بالم ثم سقط  
ميتا . . وأرسل السيد الأعظم رسولا خاصا من القصر لتقديم العزاء  
لأهل القاضى ، وتم تعيين قاض جديد فى المكان الشاغر . .  
وأسدل الستار على القضية برمتها .

\* \* \*

جلس مقررور فى سجنه راضيا كل الرضا .  
لم يكن يصدق أنهم سيحرقونه ، سأل حارسه أكثر من مرة :  
- هل أنت واثق أننى سأحرق . .  
قال الحارس : ليس لدى أوامر أن أرد عليك . . إننى  
حارسك فقط ، ولست صديقا يجاذبك أطراف الحديث . .  
ومكث مقررور فى السجن فترة .  
كان حائرا تتعاقب عليه لحظات من السعادة والحزن . . كان  
يحدث نفسه أنهم لو أحرقوه حقا لكان معنى هذا أن الله قبل توبته  
. عفا عنه واختاره ليموت فى سبيله ، وهذا يعنى أن توبته قد  
.ملت . . لكن ماذا يكون الأمر لو أنهم كانوا يهددونه فحسب ،



## موت مسرور

فرغ مسرور من عشائه وسخن رأسه من فرط الشراب فصحب قارورة الخمر إلى غرفة نومه وأشار إلى إحدى الجوارى أن تسبقه ففعلت . . . كان يدخل من باب الغرفة حين أحس بالدوار فجأة ، طنت رأسه وتراخت أعصابه فسقطت زجاجة الخمر من يده إلى الأرض وتحطمت . . . واستند إلى الباب ولكنه أحس ألما رهيبا في كتفه ، وجرى الألم من كتفه إلى يده إلى صدره ، والتف الوجع حول صدره كحزام من الذهب المحمى فى النار . . . سقط على الأرض فصرخت الجارية . . . وامتألت الغرفة بالجوارى والحرس ، وتعاون الجميع على حمله إلى فراشه .  
ووصل أمهر أطباء المملكة والتفوا حول فراشه .  
• كان وجه السيد الأعظم محتقنا يميل لونه إلى الأخضر الذى توشيه الصفرة . . . وكان يتنفس بشخير عال كأن أحدا يذبحه ببطء . . .  
قال كبير الأطباء : السيد الأعظم غائب الوعى . . . وهذه علامة سيئة . . .

\*\*\*

فى الحقيقة لم يكن السيد الأعظم غائب الوعى . . . كل ما هنالك أن وعيه كان فى مكان آخر ، لم يكده يدخل غرفته حتى أحس بوجود زائر غريب فيها ، زائر بلا ملامح ، ولكن شيئا فى

ولن يقتلوه . . . إن هذا يعنى أن توبته لازالت فى الميزان لم ترجح بها كفة القبول . . .

لبث مقرور معذبا ثلاثة أيام .  
كان يطيل الصلاة ويسأل الله أن يريه علامة أو إشارة يطمئن بها لقبوله . . .

وفى الليلة الثالثة شاهد مقرور رؤيا عجيبة . . .  
شاهد نفسه يسير فى مكان وفير الخضرة يمتلىء بالأشجار والثمار والجداول ، وكانت أرض المكان من مسك ، وكانت أقدامه تسوخ فى المسك فتصاعد رائحة عطر مدهش . . . وظل يسير ثم ظهرت له امرأة تشبه زوجته الأولى التى هجرها أيام الشقاوة . . . وتقدمته المرأة حتى وصلا إلى سفح ربوة مخضرة . . . فى قمة الربوة كان هناك قصر عجيب . . . قصر أفضل من بيت السيد الأعظم مسرور . . .

أشارت المرأة إلى القصر وقالت : متى تجيء إلينا . . .  
سألها : من أنت ؟

ولكنها قبل أن تجيبه اختفت واستيقظ من الرؤيا . . . حدث حارسه فى الصباح عما رآه فقال الحارس :  
- المؤكد أنك ستومت اليوم .

لم يكن مقرور ليهتم . . . كان طعم الرؤيا فى فمه يغلب كل مذاق سواه . . .

ملاحمه كان يحمل ويلا ويلا .

سأل مسرور : من أنت ؟

قال الزائر : جئت أسقيك كأسا فدع زجاجة الخمر من

يدك .

لم يكن أحد من البشر يستطيع أن يسمع الحوار ، إنما شاهدوا فحسب زجاجة الخمر تسقط من يده . .

قدم الزائر الغامض كأسا إلى مسرور . . تساءل المحتضر دون أن يسمعه أحد :

- أى شيء تحويه هذه الكأس ؟

قال الزائر : ألم تفهم بعد . . هذه كأس الموت . . لم يعد لك على الأرض غير ثوان قليلة . . هى بمقدار ما تشرب هذه .

قال مسرور منهارا : لا أريد أن أموت . . ليس الآن . . أتوسل إليك . . خذ كل ثروتي مقابل شهر واحد . . أسبوع

واحد . . يوم واحد . .

كشف ملك الموت عن وجهه فدخل مسرور فى غمرات الموت . . كان يشرب كأسا مريرة ، وأحس أن روحه تنسحب من

أقدامه مثلما يسحب المرء شجرة من الشوك انغرست فى كومة من الصوف . . وبدأ ملك الموت يضرب وجه مسرور . .

فى الضربة الثانية كانت الروح تقاوم أمام آخر الأبواب وهى تتلجلج فى فم السيد الأعظم . .

## موت مقرر

حين كان مسرور يعاين سكرات الموت ، كان مقرر يقيد فى عمود خشبي أعد فى محرقة أشعلت لإعدامه . .

فى البداية أحس مقرر بالخوف وهو يوشك أن يدخل النار ، ثم فوجيء بوجود كائن غامض فى قلب النار .

قال له الكائن : لا تخش شيئا . . تقدم مرة واحدة . . لن نحس بالألم . . لن تموت من النار . .

سألك مقرر دون أن يفتح فمه : من أنت ؟

قال الكائن : جئت أبشرك . .

قال مقرر : تبشرنى بماذا ؟ . . أنتكون أنت ملك الموت .

قال الكائن : نعم . .

قال مقرر : إذا كنت سأموت حرقا بالنار . . فهذا يعنى أن الله قبل توبتي .

قال الملك : لن تموت حرقا بالنار . . إن أجلك ينتهى قبل أن تصل إليك النار .

قال مقرر محزونا : كنت أريد أن أموت حرقا فى سبيل الله . .

قال الملك : لا تبتئس . . مرحبا بك فى العالم الآخر . .

انكشفت بصيرة مقرر فجأة ، وعادت حواسه تستقبل عقب الريحان ، وأضاء وجه الملك وتهاوى جسد مقرر ميتا وراحت

## حساب مسرور

لم يكن مقرور بعد الموت يحس بشيء ، وكذلك كان مسرور . وضع الموت حدًا لإحساسهما بالحياة . دخلا عالما آخر مختلفا تماما .

لم يكد مسرور ومقرور يدخلان قبريهما حتى ارتد إليهما إحساسهما فجأة ، كان هذا الإحساس الجديد غريبا .

كان إحساسا بالحياة وإحساسا بالموت معا . كان كل واحد منهما يدرك أنه مات ، ويدرك أنه يحيا الآن فقط . كان مسرور مذهولا لما حدث . لقد اختطفه الموت .

أى ويل وراءه . لقد كان يتصور أن الموت فناء للإحساس ، وها هو يكتشف الآن أنه إحساس مزدوج . إحساس مضاعف . رؤية بغير عين ، وشعور بغير مشاعر .

لم يكد مسرور يدخل قبره حتى انطبقت عليه جدران القبر فصرخ صرخة هائلة بلا صوت . أخافت الصرخة البهائم فى المنطقه فارتعش لها دمههم .

فوجيء مسرور بوجود اثنين فى قبره . أجلساه فجلس . سقط كفته من فوق كتفيه وجلس .

سأله أحدهما : من ربك ؟

فوجيء مسرور بالسؤال . عاد الملك يسأله : مادينك ؟ . من نبيك ؟ . لم يرد مسرور بشيء . . عقد

روحه تتأمل جمال وجه الملك الكريم . .

صاح جلاد المحرقة وهو يخاطب أمر السجن : لقد مات المحكوم عليه ياسيدى . هل نحرقة ؟ قال أمر السجن : اسكب على وجهه قليلا من الماء ليفيق من خوفه ، وأحرقه بعد ذلك ، ثم ادفنه فى مقبرة السجن . .

\* \* \*

نفس اللحظة ، انتهى ملك الموت من انتزاع روح مسرور ، همدت حركة الجسد وأعلنت إحدى الجوارى فأمر الوزير الأول بطردها من الغرفة وصرف جميع الحاضرين واستبقى كبير البصاصين ورئيس العسس ، فلما خلت الغرفة من غيرهم قال الوزير الأول :

- سيقولون إن السيد الأعظم قد مات ، وهذا كذب ، الصحيح أنه خرج وسيرجع بعد فترة ، عليكم الآن بدفن جثته سرا فى مقبرة السجن ، ولتبقى قبره المرمى خاليا ليعرف الناس أنه لم يمت . . وفى جوف الليل ، حمل كبير البصاصين ورئيس العسس جثة السيد الأعظم فى سرية تامة ووضعها فى مقبرة السجن حيث وضعت جثة مقرور من ثوان . .

وأغلق عليهما القبر معا .

وأعلن الوزير الأول أن الحكم مستمر باسم السيد الأعظم .

الخوف لسانه فلم يقل شيئاً . .  
 أشار أحد الملائكة إلى الأمام وأمره أن ينظر . .  
 نظر مسرور فشاهد بؤرة جحيمية من النار المشتعلة . . عاد  
 دمه يتجمد من الرعب مرة أخرى . .  
 سأل مسرور : ما هذه ؟  
 قال الملك : هذه هي الحطمة . .  
 سأل مسرور بخوف : لماذا تريها لى ؟ ما شأنى بها ؟  
 قال الملك : هذا بيتك فى النار . . الأيعرف السيد الأعظم  
 بيته . . إنك لم تجب عن أسئلتى بعد . .  
 أحس مسرور أنهما يحققان معه . . وملاه هذا الاحساس  
 بروع خفى . . حاول أن يجيب على الأسئلة ولكنه وجد نفسه  
 لا يعرف جواباً لها . .

لقد كان الذهب هوربه المعبود ، أما دينه فكان هو الهوى ،  
 أما الأنبياء فلم يسمع عنهم شيئاً إلا بوصفهم ثائرين .  
 لم يدر أى شىء يقول ! وخشى أن يقول كلاماً يثير عليه  
 محققيه فلزم الصمت ، وارتفع العذاب من جوف القبر وهوى  
 عليه . .

## حساب مقررور

أيقظ ملائكة الحساب « مقررور » وأجلسوه فى قبره . . كان  
 قد تحول إلى رماد ولكنه فوجيء بنفسه يجلس فى قبره بينهما .  
 كان إحساسه الغالب هو الخوف والدهشة . . لقد فقد  
 الوعى حين أدخلوه المحرقة ، ثم لقى هذا الطيف فى النار فحدثه  
 الأيخاف ، ثم أحس لفتح النار ثم غاب عن وعيه . .  
 وها هو يعود إلى الوعى ليفاجأ بوجود كائنين جليلين  
 حوله . \*

سأل مقررور : من أنتما . .  
 قال أحد الكائنين : ملائكة الحساب . .  
 ارتعش مقررور وسأل : هل قامت القيامة ؟  
 قال له الملك : لم تقم القيامة بعد . أنت فى قبرك . . لقد  
 جئنا نسألك ثلاثة أسئلة . .

- من ربك ؟

قال مقررور : ربي الله خالق كل شىء .

سأله الملك : ما دينك ؟

قال مقررور : أنا على دين جميع الأنبياء . . أسلمت وجهى

لله . . مسلم أنا . .

سأل الملك : ماذا تقول فى النبى الذى قابلته فى

الشرق . . هل تؤمن بدعوته ؟

قال مقررور : نعم . . .  
 سأل الملك : وتصديق أن الله أوحى إليه ؟  
 قال مقررور : نعم . . .  
 أشار أحد الملكين إلى الأمام وقال لمقررور :  
 انظر أمامك . . .  
 نظر مقررور فرأى الحديقة الخضراء والقصر العظيم اللذين  
 رأهما في الرؤيا . . . التفت مقررور إلى الملك وسأل :  
 - ما هذا أيها الملك الكريم ؟  
 قال الملك : هذا مكانك في الجنة .  
 سأل مقررور الملكين وهو يحس بفرحة طاغية :  
 - هل قبل الله توبتي ؟  
 لم يجبه الملك ، وقال له أحدهما :  
 - عد الآن إلى الموت بأمر الله . . .  
 وعاد مقررور يتحول إلى الرماد الذي كان عليه قبل أن يسأله  
 الملائكة . . . عاد يفقد وعيه . . .

## فناء و . . .

مر عام . . . ومائة عام . . . وألف عام . . . وألف ألف  
 عام . . . بليت الأجساد في قبورها وتحولت إلى تراب ، وامتدت  
 المدينة إلى المقابر القديمة فصارت القبور مساكن ، ثم بليت  
 المساكن وعادت قبورا ، وتعاقبت دورة الحياة حتى نفخ في الصور  
 فصعق من في السماوات ومن في الأرض . . . إلا من شاء الله . . .  
 فنى الأحياء جميعا وتكاملت عدة الموتى . . .  
 \* خلعت من سكانها الأرض والسماوات فصاروا خامدين بعد  
 حركتهم ، فلا حس يسمع ، ولا صوت يهمس ، ولا شخص  
 يرى ، ولا كائن يدب على الأرض أو يعبر السماء . . .  
 صفرت الرياح في الأرض التي خلعت الآن من جنس  
 البشر . . .  
 مات الخلائق وبقى رب الخلائق منفردا بجلاله مستعليا  
 بأنواره قائما بنفسه مستغنيا بذاته عمن سواه . . .  
 قهر الموت كل حي . . . وبقى الجبار الأعلى على عرشه  
 سبحانه . . . ومرت أزمنة وأزمنة . . .  
 ثم شاء الله تبارك وتعالى أن ينفخ إسرافيل في بوقه النفخة  
 الثانية فأمره أن يفعل . . .  
 التقم إسرافيل البوق ونفخ فيه وهو يتمتم . . .

﴿ وما قدروا الله حق قدره . . والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

كانت هذه النفخة أمرا من الله تعالى أن يبدأ يوم القيامة . وبدأ أطول يوم في تاريخ الكون . لقد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان .

اليوم تموت السماوات والأرض والجبال ويستيقظ الإنسان من موته ليسأل عن أماته .

كان مشهد موت الكون رائعا ورهيبا معا . . بدأ اليوم بتحطيم القوانين الحاكمة للكون ، وانفراط عقد النظام المحكم الذى سير المجرات أحقابا وأزمنة . . حين بدأ الكون يموت ، صدر الأمر إلى الموتى المكلفين أن يقوموا من الموت . .

لم يكذ الأمر يصدر لهم حتى أطاعوا جميعا ونهضوا من الموت ، كانت عظامهم قد تحللت وفنيت وصارت ترابا من تراب الأرض ، ودخلت أجسادهم ملايين التحولات والتبدلات ، فمن لحم ودم وعظام إلى سيقان وردة إلى أبريق خزفي إلى فحم فى باطن الأرض إلى ماسة مشتعلة إلى تراب . .

كان كل شىء ينتهى إلى التراب ، رغم هذا كله ، لم يكذ الأمر الإلهى يصدر إلى الموتى بالقيام من الموت حتى قاموا . . عادوا من العدم إلى الوجود كما قاموا قبل ذلك من العدم . ونهض مسرور ومقرور .

## قيامه الموتى

تشققت الأرض عن قبور موتاها وبدأوا ينهضون ، زوجت الأرواح للأجساد زواجا مؤبدا هذه المرة ، وأعيد وصل تيار الوعى الذى انقطع . . كانوا جميعا عرايا . . مغبرين بالتراب . . حفاة . .

نهض مسرور داخل قبره فوجد « مقرور » يقف جواره . . سأل مسرور بصلف : من أنت . . وماذا تفعل هنا ؟ قال مقرور محدثا نفسه : يا إلهى . . ألم تكن موتى . . ؟ دفعت كلمة مقرور فى نفس مسرور بخوف مفاجئ ، ارتعش دم مسرور فى عروقه وعاد يسأل : ليس وجهك غريبا على ، ألسنت الرجل الذى حاكمناه بتهمة الخيانة . . ؟

قال مقرور : نعم أيها السيد الأعظم . . ألسنت السيد الأعظم . . لقد حوكت بتهمة الخيانة كما تقول . . كنت أو من بيوم القيامة . . وهانحن نقوم من الموت . .

قال مسرور مكابرا : كنا نعلم أيها الأحمق . . كان هذا حلما مخيفا . . أين قائد الحرس ؟ . . أين كبير البصاصين . . ؟ فى قاع روحه . . تأرجح احتمال واحد بأن يكون مقرور صادقا ، لعله مات حقا ولم يكن ما رآه حلما مخيفا كما يظن ، إن مشهد الزائر الغامض الذى سقاه كأس الموت لم يكن حلما ، كما أن مشهد العذاب فى قبره كان أقسى من أن يكون حلما . . يبدو

## انفجار البحر

توقف مسرور فسأله السائق : لماذا توقفت ؟

رد مسرور حانقا : أين تذهبان بي ؟

لم يجبه السائق ، ودفعه الشهيد في ظهره وقال : ألا ترى أننا جميعا مأمورون ؟ تحرك فإنك تعطل الطريق . .

وعاد مسرور يسير . .

كان مسرور يسير إلى جواره ، كانت حركة مسرور أبطأ قليلا من حركة مسرور ولم يكن مسرور يزيد على قوله : يا إلهي . . يا إلهي . . كان مسرور هو الآخر قد أدرك أنه موضع حراسة جيدة من كائن يسوقه وكائن يمشى خلفه كظله ، والتفت مسرور لأحدهما وسأله هامسا : ماذا يحدث ؟

قال له الكائن بود شديد : هذه بداية القيامة . .

قال مسرور : إذا كان هذا الهول هو بدايتها فكيف تكون النهاية ؟

قال له الكائن : أسرع قليلا في سيرك . .

وعادوا يسرون . .

كانت الأرض تمتلئ بالخارجين من القبور ، فوجاً بعد فوج ، وأمة بعد أمة ، وشعبا بعد شعب ، واختلط خروج الموتى بنهاية العالم الذي عرفوه . .

أنه مات وقام من الموت . . أخافته هذه الفكرة أكثر مما أخافه أى شيء آخر . .

وتأمل مسرور ملامح مسرور وأحس بالندم فجأة . . هذا رجل مسكين لا يبدو عليه التآمر فكيف حاكمه بهذه التهمة وأمر بإعدامه . . لقد تسرع في الحكم عليه ، لقد تسرع قليلا . . لكن كيف كان له أن يصدقه وكل التقارير التي تأتيه من وزرائه وقادة جنده كانت تؤكد له العكس تماما . .

لاحظ مسرور أنه يسير . . كان هناك آلاف الموتى الذين بعثوا من نفس القبر وازدحموا في اتجاه الفتحة التي توصل إلى الأرض . .

تساءل مسرور بينه وبين نفسه : إلى أين أسير مسرعا هكذا . . ؟ من الذى أمرنى أن أقوم . ؟ أين ملايسى وقصرى ؟ . . أين خدemy وجنودى ؟ . . من الذى أمرنى أن أنهض ومن الذى يحرك أقدامى . . أين سلطانى . . ؟

خرجا من الشق وسارا على الأرض . . كانت الشمس تختلف عن الشمس القديمة . . كانت تقترب من الأرض وتحتضر في نفس الوقت . . دهم مسرور خوف غامض ، ولاحظ أن هناك اثنين لا يعرفهما يسيران أمامه وخلفه ، كان الذى يسير أمامه يقود الطريق دون أن يتكلم أو يقول شيئا وبدا له أنه يسوقه سوقا ، أما الذى كان يسير خلفه فكان يبدو أنه ملتصق به مثل التصاق الشاهد بالجاني . .

أدرك مسرور أنه ليس حرا في السير كما يجب . . أدرك أنه مقبوض عليه .

أشار أحد المبعوثين من موتهم وصرخ : انظروا إلى البحر . .

اتجهت الأنظار إلى البحر . . كان البحر يحتضر بطريقته الخاصة ، إن هواء العليل وموجه البارد يتحولان الآن إلى دخان وانفجارات كانت تمزق صدر الهواء بصوت راعد مزلز . .

وبدأ البحر ينفجر ، إن كل ذرة من ذرات مياهه وكل نواة من نويات ذراته كانت تنفجر . . وها هو الهواء البحري العليل يتحول إلى صهيد نارى أزرق ، وها هو الموج المائى يتحول إلى نار . .

ووقف مسرور ومقرور وسط الحشد يتأملون ما يحدث . . كان هؤلاء يعرفون أن الماء يطفىء النار . . عرفوا هذه البديهية من حياتهم السابقة وصارت من المسلمات . . وها هو الأمر البديهي يسفر عن وجهه الآن ، إن الماء لا يطفىء النار الآن ، إنما يتحول إلى نار . .

واندفع الحشد البشرى مبتعدا عن البحر . .

وتزايد عدد الخارجين من القبور . . كثر الخلق واحتشدوا وبدا أن الأرض تتشقق عن أجيال لانهاية من البشر . . رجال ونساء وأطفال وشيوخ ، وجوه مختلفة وألوان مختلفة والسنة مختلفة وتعبيرات من الروع مختلفة . . حشد هائل راح يتسع ويمتد ويستطيل ويكبر . .

كانت هناك سلسلة من الجبال عند نهاية المشهد . . وكانت الجبال تعترض امتداد البشر وتزايدهم . . وصار مقرور ومسرور الآن نقطتين وسط هذا الحشد البشرى الهائل . .

## نسف الجبال

اقترب الحشد البشرى من الجبال . . كان مسرور مذهولا تماما من مشهد انفجار البحر وتحول أمواجه إلى نار ودخان ، أما مقرور فقد تأكد الآن أنه كان ميتا ثم بعث من الموت . . لقد صدق مقرور إذن . .

كيف استطاع رجل واحد أن يعرف حقيقة خفيت على نظام بأكمله له واقترب مسرور من مقرور وقد بات يحس الآن بلون من الطمأنينة جواره . .

سأل مسرور : ما معنى ما يحدث ؟

قال مقرور : إنها القيامة . .

قال مسرور معتذرا : لقد كنت على حق أرجو ألا تكون غاضبا بسبب إعدامك . .

لم يرد مقرور بشيء ، كان شعوره بالعجب أكبر من شعوره بالهول ، أما مسرور فلقد اعتبر صمت مقرور عداء مضمرا فتحرك بعيدا عنه ، فى قاع روحه ، كان مسرور يوقن أن خطرا داهما يحدق به ، ولقد حاول الافلات أكثر من مرة من حارسه وكان يميل فجأة جهة اليمين أو اليسار ثم يندس فى الحشد البشرى ويسرع السير ثم يعجزى ثم يعاود السير فيكتشف أن أحد حارسيه أمامه والثانى خلفه . .



## حشر الوحوش

مادت الأرض حين اقتلعت أوتادها الجبلية ، مثلما تميد خيمة في الصحراء قد نزعت أوتادها ، وتركت وحيدة منفردة أمام رياح الكون الشتائية العاتية . . وتضارب البشر وتخطوا ومالوا مع ميل الأرض . . كان واضحا أن الجبال قد نسفت بشكل أباد مادتها من الوجود . . وكان واضحا أن ما يحدث هو البداية لشيء هائل لم يحدث بعد . . وبدأ الحشد البشرى يرتعش بنغم واحد هو الهول . .

قال مقررور لنفسه : رحمتك يارب . . لطفلك يارب . .

أما مسرور فكان يحس بهول الموت يأتيه من كل جانب ، ولا موت هناك ولا راحة . .

من شقوق الأرض كان البشر يخرجون ، ومن أرجاء الكون كان الجن يحشرون ومن فجاج الأرض كانت الوحوش تخرج .

كان مشهد الجن وهو يتقدم عن يمين البشر مخيفا ، لقد ظهر هولهم بظهور صورهم الحقيقية ، ولكن هولهم لم يؤثر في البشر ، فقد كان هول ما يجري هو العنصر الحاكم للموقف ، وبدأ الجن في ذهول مما يجري حولهم في الكون الذى طالما تسابقوا بين كواكبه ولعبوا في خلائه . .

وأقبلت كتلة الوحوش عن يسار البشر . . كان عدد الوحوش يزيد كل لحظة وهم يخرجون من الأرض ويسيرون وقد نكسوا

كانا يلتصقان به بشكل خفى ، وأدركه اليأس وفكر أنه يجب أن يستعين بأحد ، لو كان قائد جيشه وكبير البصاصين أورئيس العسس معه الآن لتغير الموقف ، على الأقل كان يحس ببعض الأمان والأمان وراح يتلفت بوجهه بحثا عنهما ، لكنه أدرك عقم المحاولة ، لقد كان يبحث كمن يبحث في البحر عن إبرة سقطت من سفينة .

وتكامل إحساس مسرور بأنه سجين يقاد وسط حشد هائل يقادون مثله إلى أين . . لا أحد يدري .

اقترب الحشد البشرى من الجبال فوقع أمر مدهش .

اقتلعت يد القدرة الخفية الجبال من مكانها ورفعتها أمام هذا الحشد الهائل وأخلت بذلك الطريق أمامه ليتسع .

وارتفعت رؤوس البشر تنظر إلى الجبال ، راحت الجبال تَمُرُّ مَرَّ السحاب ، ثم بدأت تنفجر انفجارات متتالية ، كل نواة صخرية كانت تنفجر كنواة وتؤدي إلى سلسلة انفجارات نووية لغيرها ، وتحولت الجبال إلى شيء يشبه الصوف المنفوش الذى تحول إلى دخان لم يلبث أن تبدد . . صارت الأرض قاعا صقصقا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ، استوت الأرض حين نسفت الجبال فلم يعد فيها انخفاض ولا بروز ولا ميل ولا تعرج ، ثمة امتداد واحد مستو مخيف .

وانساحت كتلة البشر في المكان الذى خلا بموت الجبال .

## اللحظات الأخيرة

رؤوسهم من الهول . . حشرت جميع الوحوش ، أسود ونمور  
وصفور ووعول وكلاب وخراف . . وأقبلت مجموعة من الأسود  
نحو مسرور . . توقف مسرور عن سيره وأدركه رعب غامض . .  
لقد اصطاد في حياته مجموعة من الأسود ، لعل من بين هؤلاء  
أحدهم وقد جاء ينتقم . .

عبرت الأسود « مسرور » وتجاوزت مكانه وانطلقت تجرى  
مندفعة ، لاحظ بين هذه الأسود وعلا صغيرا كان يجرى هو  
الآخر ، لاحظ أن الأسود لم تلتفت إلى الوعل كما أن الوعل لم  
يرهب الأسود ، كان واضحا أن الهول النازل بالأرض قد حبس  
الوحوش عن صفاتها الوحشية . . أو أسأها صفاتها الغريزية .

وها هو الأسد يجرى جوار الوعل فلا يشتبهى افتراسه ولا يفكر  
فيه ولا يراه من فرط ما يحسه من هول . .

وتساعد الهول بحشر الجن والوحوش . .

كان مسرور ومقرور الآن قد التصق بعضهما ببعض ، وبدأ  
مسرور يحس بلون من الخوف لم يعرفه قبل ذلك . .

التفت إلى مقرور وسأله : كم لبثنا موتى . . أقصد كم لبثنا  
أحياء قبل الموت . . أقصد كم لبثنا أحياء وموتى . .

قال مقرور : الله اعلم . . إن إحساسى أننا لبثنا أياما . .  
وربما ساعات .

لبثنا أحياء أياما . . ولبثنا موتى ساعات . . لست أدرى .

كان ما يجرى أكبر من احتمال الجن والبشر والوحوش . . .  
وكانت الأرض لم تزال تخرج كل من دب عليها منذ هبوط آدم  
إليها . .

أدرك الحشد يوم العشر أنهم يشهدون نهاية عالمهم الذى  
عاشوا فيه حين كانوا أحياء ، وعرفوه حين كانوا يدبون فوقه .

إن عالما بأكمله يتهاوى محطما أمام أعينهم . .

البحار تنفجر . . والجبال تنسف . . والقمر يتحطم  
والنجوم تهوى باردة والشمس تقترب من الأرض وقد هوت فى  
الفراغ بعد أن تحررت من القوانين التى كانت تمسك بها . .

وأدرك الحشد المحشور الذى نهض من الموت أنه يشاهد  
لحظات الوجود الأخيرة فى الكون الذى عرفوه . .

وقعقع صوت حطام الكون كله وهو يهوى ساجدا لله الواحد  
الأحد . .

فهم الحشد أن الكون يسجد لخالقه . .

فهموا هذا جميعا بلا استثناء . . وأضيف إلى الهول  
الخارجى هول نفسى وهم يقتربون من اللحظة الفاصلة .

واقتربت الشمس من الأرض . .

واقترب مسرور من مقرور مروعا وقال : ما الذى يحدث  
للشمس ؟

## فرار

اقتربت الشمس أكثر وأكثر ، ومادت الأرض أكثر وأكثر . .  
وبدأ الخلق يفرون . . . بعضهم يفر من بعض من هول  
ما يحدث . . فقد مسرور أثر مقرور واندفع يجرى في اتجاه  
اليسار . . اختلط الآن الإنس والعن بالوحوش بالطير . .  
إن أصوات الانفجار وانقلاب الأوضاع وانهباء عناصر الكون  
واهتزاز الأرض واضطرابها كان يدفع الجميع إلى الفرار . .  
جرى مسرور مذعورا يريد النجاة بنفسه . .

\* انتهى الأمر ومات داخله الأمل في النجاة ، أدرك هذا وهو  
يجرى قاصدا لا شيء ، كان يجرى يائسا مدركا أن العرى والوقوف  
سواء . .

فجأة شاهد قائد جنده وكبير البصاصين جواره . . اندلع  
داخله فرح مؤقت وصرخ يناديهما . .

التفت إليه قائد الجند فكان وجهه منقلبا من الفزع ، ولم يد  
عليه أنه تعرف عليه . . صرخ ينادى كبير البصاصين أن ينقذه ولكن  
كبير البصاصين صرخ فيه وهو يعدو مبتعدا . .

- نفسى . . نفسى . .

عاد يصرخ عليه ولكنه اختفى وهو يلعن « مسرور »  
ويسبه . . وانظفأ الفرح داخل مسرور وملاه الفزع . . أدرك أن  
سلطانه قد هلك ، كما أدرك أنه مثل فأر يتخبط داخل مصيدة هانا .

كان مقرور يتأمل الشمس وهى تندفع بجرمها فى الفضاء  
قادمة نحو الأرض وهى تكبر كلما اقتربت . . ومنعه الهول أن  
يجيب . .

واشتدت الحرارة حين اقتربت الشمس من الأرض ، وبدأ  
الخلائق جميعا يعرقون ، كان العرق ينحدر من أجسادهم جميعا  
إلى الأرض ، واختلط العرق بالتراب بصهد الانفجارات الكونية  
حتى أحس مسرور أنه يسير فى ماء يغلى . .

ثقلت حركة أقدامه فنظر تحته فإذا الماء يرتفع من الأرض  
حتى ركبته . . ونظر إلى مقرور فوجده يعرق لكن عرقه لم يكن  
بهذه الوفرة فملأته الدهشة . .

واقتربت الشمس من الأرض أكثر . . وثقلت حركة مسرور  
أكثر ، ونظر تحت قدميه فإذا الماء يبلغ صدره ونظر إلى مقرور فإذا  
الماء عند كعبيه ، وبدأ مسرور يحس أنه سيغرق ، بدأ يحس أنه  
يموت ، وملاه هذا الاحساس بسراب واهن من الأمل ، أن الموت  
راحة كبرى إذا قيس بما يحسه الآن ، ولكنه كان يدرك أن الموت  
قد صار هو الآخر أمنية مستحيلة . .

وارتفع الماء إلى رقبته ورغم ذلك ظل يسير . . كانت فكرة  
أنه يمكن أن يغرق فى عرقه تبدو له أقسى من قدرته على  
فهمها . .

واقتربت الشمس أكثر وأكثر . .

وقدح الهول زمم الخلق فاندفعوا يفرون . .

من الانفجارات الكونية .

## ظهور الملائكة

ظلت الأرض تخرج موتاها وتسلمهم إلى ظهرها حتى لم يعد في جوفها أحد ، واكتمل بعث أهل الأرض من الإنس والجن والشياطين والوحوش والسباع والأنعام والهوام .

حين تكامل المشهد واستوى الجميع في موقف الحشر . .  
بدأ الكون يدخل مرحلة احتضاره الأخير . .

بدأت الأرض تدك دكا دكا ، وتناثرت نجوم المجرات من فوقها ، وطمست الشمس وبدأت تبرد ، تحول لونها من الأصفر الوهاج إلى اللون الأحمر ، ثم دلف اللون الأحمر إلى اللون الأزرق ، ثم ذابت الزرقة في لون رصاصي سرعان ما تحول إلى السواد . .

وراحت الشمس تصدر أصواتا ممزقة وهي تنفجر محتضرة في سماء يوم الحشر ، وبرق بصر الخلق ثم ساد الكون كله ظلام دامس . .

انطفتت نجوم المجرات وهلكت الشمس وطمس القمر وساد الظلام .

.....

وتوقف أهل الحشر في أماكنهم من الهول . .

لم يعد هناك من يجرى . .

وأنشأ مسرور يجرى . . على غير هدى . . مرة في اتجاه اليمين ومرة في اتجاه الشمال ولكنه دائما كان يجرى إلى الأمام . . مر جواره مقرور ففر منه ، مر جوار أمه وأبيه فلم يتوقف عندهما ، مر جوار رئيس العسس ووزيره الأول فلم يرهما إلا صورتين تهتران من الرعب . . كان يفر من أبيه ، وأمه وأخيه ، وصاحبه وبنيه . . وأدرك مسرور أن أحدا لن ينقذه . . كما أدرك أنه لن ينقذ أحدا ، انغرس الإحساس الأول في قلبه مثل نصل بارد مسموم ، ولم يعبأ بالإحساس الثاني كثيرا . . كما أنه لم يعد يجرى الآن بهدف . .

لم يعد يفر الآن بهدف . . إنما هو يفر من فراره ذاته وقد حولته مرعبات القيامة إلى شيء يختلج بالخوف ويدور حول نفسه يائسا ، كان مقرور هو الآخر يفر من هول ما يقع . . وإن كان يدعو في قرارة قلبه أن يكشف اللطيف هذا الهول بلطفه . .

لم يعد الجن جنا هم الآخرون ، إن كل قدراتهم الخارقة تنكسر أمام هول القيامة فإذا هم يفرون مع من يفر دون أن يعرفوا إلى أين . .

أما الوحوش فكانت تلتصق بالناس والجن عليها تجد عندهم الأمان ولكنها كانت تفرغ أكثر كلما شهدت فرغ الناس وفرارهم . .

ومادت الأرض أكثر وأكثر . . وكبر الفزع وصار الفرار اليائس المدعور هو نبض الكائنات جميعا .

## نَسِيَ فَنَسِيَ

كم من الوقت مر على يوم القيامة؟

هل مرت عشرة آلاف سنة . . هل مرت خمسون ألف سنة ، هل مر يوم حقا ، أسئلة ترددت في صدر مسرور رغم إدراكه أنها كلها أسئلة بلا معنى . . إن تعاقب الليل والنهار وظهور الشمس والقمر كانا بمثابة ساعة كونية تدل على الوقت ويعرف منها البشر حساب الأيام والسنين ، وها هي الشمس تموت وها هي الساعة تهوى محطمة .

انتهى الأمر وخرج الوقت على حدود الوقت ، وتوقف الإدراك عن الإدراك .

حين وقع هذا انحدر الملائكة من أبواب السماء المفتوحة بعظيم أجسادهم ووهج أجنحتهم وهم يرتعشون في أنوارهم خوافا من الجبار الأعلى ، وبدا واضحا من خشية الملائكة ورهبتهم أن الله تبارك وتعالى قد غضب . ووسط الظلام الكوني السائد ، لم يكن يضيء المشهد غير أنوار الملائكة وهم ينزلون من السماوات صفوفا صفوفا . . كانوا جميعا يرتعشون رهبة وخشوعا . . وأدرك أهل الحشر جميعا هذه الحقيقة . . أدركوا أن الله تبارك وتعالى قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله . وأفسح الهول الكوني مكانه لهول نسي بدت جواره أهوال حقبة القيامة باهتة شاحبة عديمة الأثر . . تسربل الملائكة بأجنحتهم ونكسوا

إن « مسرور » يرتعش الآن من البرد بعد أن كان يتفصد عرقا من الحر ، إن جليدا أسود موحشا يزحف عليه من جميع الجهات ، نظرت في اتجاه مقرور فلم يره ولم يستطع أن يميز أحدا ، وهبطت السماء الدنيا إلى الأرض وبدأت تتشقق هي الأخرى ، ثم صدر الأمر الإلهي إلى قوانينها الحاكمة أن تتحل فانحلت ، وانفطرت السماء وهي تهوى ممزقة محتضرة . . وقد كسحتها يد القدرة القادرة . .

كان مشهد موت السماوات والمجرات مهولا .

ذابت السماء حتى صارت كالمهل ، تحولت إلى لون الفضة التي تخالطها صفرة الفزع ، ثم تغير لونها حتى صارت وردة كالدهان ، مثل لون الفرس الأحمر الذي يعدو هناك ، ثم انسكبت حمرتها في الفضاء وانشقت السماء عن أبواب مفتوحة . . من وراء أبواب السماء التي انفتحت . ظهر الملائكة وهم يقدسون الله ويسبحونه . . وقد ملك الخوف نفوسهم رهبة من الموقف .

تأمل مسرور ما يجري وقلبه يدق بعنف مثل طبل أجوف قادم من بعيد وهو يحمل أخطار عذاب بئيس .

لم يعرف مسرور كم من الوقت مضى عليهم في هذا الهول . . لم يعرف كم من الوقت مر منذ أن قام من الموت حتى تشققت السماء . . وكان أكثر ما يدهشه أنه لم يزل حيا رغم كل ما شاهده ، ولمع في أعماقه شعورا بأنه لن يموت بعد الآن ، وأفزعه هذا الشعور أكثر مما أفرعه هول القيامة .

أما مقرور فكان يسبح باسم اللطيف وهو يرتعد .

رء وسهم ووقفوا صفوفًا حول أهل المحشر ، وتأمل الناس الملائكة وأحسوا بالضآلة والخشوع والرهبة ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ، وراح الضجيج الصادر من بلايين الأنس والجن والوحوش ينحسر حتى ذاب في صوت تنفس الخلائق الثقيل . . وكشطت السماء أكثر وأكثر حتى تلاشت تماما كما تلاشت الأرض القديمة ، اختفت مادة السماء وذابت مادة الأرض ووقف المبعوثون من موتهم على أرض المحشر . . تَمَّتْ أَرْضُ بِلْوَنِ الْفِضَّةِ الشَّاحِبَةِ لَمْ يَرْتَكِبْ أَحَدٌ فَوْقَهَا خَطِيئَةً .

﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ﴾ .

بعد أن قضت في الظلام وقتًا خرج على حدود الوقت ، أضىء المشهد بنور جديد ليس هو ضوء الشمس ولا نور القمر ، ثمة نور لا عهد للخلق به . نور إلهي . . لم يكد المشهد يضيء بهذا النور المقدس حتى فقد مسرور بصره . أعمى نور الله تعالى بصره كما أعمى أبصار الكافرين ، وأراد مسرور أن يصرخ من الفزع ولكن شيئًا داخله دفن صرخته في صدره فترددت مثل عواء مذبوح في أعماق روحه . . أيقن بالهلاك . . وتمتم لنفسه مبتسًا - رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا .

قيل له : كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى .

## وأشرقت الأرض

﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴾ .

.....

استقبل مقرور نور الله تعالى مثلما يستقبل الغريق نسائم النجاة والخلاص ، وأحس أن قلبه يهدأ في هذا النور الهادي الجديد ، واتسعت المسافات بين أهل الحشر فجأة ، ووقف كل مخلوق أمام ملائكة الحساب ، وحمل الملائكة المقربون كتابا عظيما وضع أمام الجميع ، وزاد خشوع الأصوات للرحمن ، وظهر جبريل فسد الآفاق بهيبته وأنواره وأجنته . . ونادى جبريل وسط الصمت الحاكم : لمن الملك اليوم ؟

وبلغت القلوب حناجر الخلق ، ورد أهل الحشر بانكسار النفوس ورهبة القلوب : لله الواحد القهار . .

قال جبريل بصوت سمعه الموقوفون جميعا : لقد كانت أنسابكم في الدنيا تقدمكم وتؤخركم ، وكان الرء يقدم ويؤخر ، وكان الملوك والأمراء يقدمون ويؤخرون ، اليوم يضع الله تبارك وتعالى أنسابكم ويرفع نسبه . . لا أنساب اليوم سوى التقوى وسلامة القلوب . . هذا معيار الفضل الوحيد اليوم .

## اقرأ كتابك

قالت الملائكة لمسرور وهم يعطونه كتابه : اقرأ كتابك كفى  
بنفسك اليوم. عليك حسيا .

وقالوا لمقرور نفس الكلمات ، وقيلت الكلمات لكل أهل  
الحشر . . وأحس مسرور بالاطمئنان وأحس مقرور بالخوف ، نبع  
اطمئنان مسرور من الفكرة التالية ، مادام هو الذى سيحاسب نفسه  
فسوف يجد لها مخرجا ، لن يحكم عليها بشيء . . سيبرئها  
وسيشحذ ذهنه للدفاع عنها وتبرئتها . . أما مقرور فقد أدرك جسامه  
المسئولية التى ألقيت على كاهله ، وخيل إليه أن وراء العبارة  
تهديدا غامضا مستترا ، مثل قول القاضى للمتهم بماذا تحكم على  
نفسك\* . .

إن المتهم يعلم أن القاضى هو الذى سيحكم فى النهاية . .  
انشغل مقرور بكتابه وخشى أن يفتحه ثم جازف وفتحه . . راح  
يبحث عن سيئاته فلم ير إلا حسنة واحدة كبيرة كانت تتكرر فى  
صفحات الكتاب كله ، وأدرك مقرور أن خطأ ما قد حدث ، وأنه  
أعطى كتابا غير كتابه ، مال على الملائكة الذين أعطوه كتابه وقال  
لرئيسهم هامسا :

- لقد أعطيتنى كتاب إنسان آخر . . ليس هذا كتابى . .  
قال له الملك بؤد : عد إلى مكانك . . هذا كتابك . .  
نحن لانخطئ . .

قال مقرور وصوته ينخفض أكثر : ليس فى الكتاب سيئات  
عملتها؟

أحس مقرور أن فزعه يسكن ، راح يتأمل عظمة جبريل  
وبهائه ويسأل نفسه : إذا كان جبريل بكل عظمته وجلاله عبدا  
لله . . فكيف تكون عظمة الرب المعبود . .

نصبت الموازين للخلق وحيى بالنبيين والشهداء فتصدروا  
قومهم وبدأ الحساب . . أدرك مقرور أنه يواجه محاكمة ، كان قلقا  
لا يعرف هل قبل الله توبته أم ردها فى وجهه ، وكان يتمتم باسم  
اللطيف فى قلبه ليسكن روعه ، وأحس مقرور أن الأمل الوحيد  
الباقى لديه أن يلطف به اللطيف الرحيم .  
أما مسرور فكان قلبه هواء . .

إن الرعب الذى يصفر فى صدره يجعل عويل الرياح الشتائية  
وسط الغابات شديد الإناس إذا قيس إلى عويل الخوف فى نفسه .

أدرك مسرور أنه يقف موقف محاكمة بين يدى الله ، وأنه  
سيحاسب بعد قليل عن كل جرائمه ، لقد عاش ومات وبعث  
وها هو يقف للحساب . . لم تكن هذه الحقيقة تعرض له فى  
حياته ، لم يكن يتوقف عندها ، كان مشغولا بالسلطة والحكم  
والذهب والهوى ، لم يكن يصدق أن ما يحدث له الآن يمكن أن  
يحدث . . وبدأ الملائكة يسلمون أهل الحشر من الإنس والجن  
كتب أعمالهم ، ومد مسرور يده وراء ظهره فوضع فيها ملائكة  
الحساب كتابا غريبا . . كتابا يعرض بالصوت والصورة كل دقائق  
حياة المرء ، من يوم ولادته إلى ساعة موته .

أين ذهبت السيئات ؟ !!

قال الملك : قل هذا لربك الغفور حين تقف للعرض بين يديه .

## محاكمة مسرور

بدأت محاكمة مسرور . .

قال له : أنت متهم بتألية نفسك وإفساد شعبك ، لقد زورت إرادتهم ومحتوها ، ولم تكن تسمح لمن يعارضك أن يعارضك ، وهذا كبرياء وعظمة ، والكبرياء رداء الله تعالى والعظمة إزاره ، من نازعه واحدا منها ألقاه في جهنم . . ماذا تقول دفاعا عن نفسك . .

قال مسرور : لست مسؤولا وحدي ، لقد خدعني وزرائي وكبير البصاصين ورئيس العسس . . أريد استدعاءهم للشهادة .

أمر الملائكة باحضارهم فمثلوا أمامه . . ووجه مسرور اتهامه للوزير الأول وفوجيء أن وزيره يرد عليه بوقاحة : نحن لم نخدعك . . إنما خدعتنا أنت بسطانك فاتبعناك ، وكنا صدق لصوتك ، وأداة وضبعة لمشيتك ، لقد خربت بيتنا اليوم وضعيتنا كما ضيعت نفسك . استدار مسرور حانقا واثقت إلى كبير البصاصين وسأله :

- ألم تخدعني أنت بأكاذيبك عن مؤامرات موهومة تستدعي قتل العشرات . . قال كبير البصاصين : كانت هذه الأكاذيب هي أفكارك أنت ، وكنت تحب أن تسمعها من أفواهنا نحن ، وكان هذا معيار الولاء عندك .

استدار مسرور وقد بلغ به الجزع منتهاه ، وأنشأ يلطم وجهه وهو يقول :

سأل مسرور مبهورا وقد داخله فرح هائل : هل أقف بين يدي الله ؟

قال الملك : نعم . .

قال مسرور وهو يلتفت حوله للحشد الهائل :

- ﴿ هاؤم اقرءوا كتابيه . . إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه ﴾ .

.....

تلقى مسرور كتابه خلف ظهره ، كان لملائكة الحساب : - لقد صرت أعمى ، ولم أعد أستطيع أن أقرأ .

قال له الملك : ستحاسب أكثر من مرة . . سيرد لك بصرك لتقرأ ، وستحكم على نفسك ، وسيحاسبك الله بنفسه . .

ارتعش مسرور وبدأ يتصفح كتابه . .

رأى نفسه وهو يهوى طريقه للسلطة ، شاهد الجرائم التي ارتكبها جريمة بعد جريمة ، شاهد نفسه يقتل ، ويدس السم ، ويظلم ، ويزني ، ويكذب ويكتنز ، الذهب والفضة ، رأى نفسه طاغية جبارا . . وراح يقلب الكتاب كالمجنون بحثا عن حسنة يرتكز إليها أو عمل طيب يتشبث به فلم يجد . .

وبدأ يكره نفسه بعد أن شاهد صورتها الحقيقية أمام عينيه ، بعد أن عميت عيناه واشتعلت بصيرته .



## أخيرا

أوقف الملائكة «مقرور» أمام مسرور وسألوا الجاني وهم يشيرون إلى الضحية :

- هذا رجل كان ذنبه عندك أنه يؤمن بالله واليوم الآخر ، لماذا قتلته؟ ولأى سبب أمرت باحراقه؟ لقد عذبت رجلا بالنار ولا يعذب بالنار سوى رب الجنة والنار .

قال مسرور : هذا هو العمل الوحيد الذي أعترف أنني تسرعت فيه ، لقد تسرعت باعدامه ، هذه هي الحقيقة . يبدو عليه أنه رجل طيب فعلا . . لكنني لست مسئولاً تماما عن هذا الشرع ، وبالتالي فلست مسئولاً عن قتله ، لقد قتله النظام الحاكم الذي كنت أحكم به وكان في الحقيقة يحكمنى . . لقد قتله النظام وقتلنى معه . .

كان مسرور يجادل عن نفسه ، وكان مقرور يحس بالشفقة نحوه ، انكشف كل شيء الآن ولم يعد في حاجة لأن يكره أحدا أويحس بالضغينة نحو أحد ، نزع الله تعالى ما في صدره من غل انساني حين أدرك أنه موضع رضا الرحمن . . أما مسرور فكانت كراهيته وغله يزيدان كل لحظة ، وكلما حاصره الملائكة بالأسئلة زادت كراهيته لنفسه ، وكلما تبرا منه أتباعه ووزراؤه وجنده ، اتسعت كراهيته ، ثم انقذح في ذهنه خاطر أحس أنه آخر فرصة لإيقاظه .

قال لملائكة الحساب : إن الشيطان هو الذي دفعنى لكل ما فعلت . . أنا لم أفعل شيئا في الحقيقة . .

- لماذا لم يقاومنى أحد؟ لماذا لم يثر على أحد؟ لقد كانت استكانة الناس هي الدليل عندى على رضائهم ، لقد ضيعنى هؤلاء الكلاب الذين أسلمتهم مقاليد الأمور ، كما ضيعنى الناس حين صبروا على ظلمنا ، لماذا صبروا على ظلمنا لهم ، لو لم يصبروا عليه لكان حالنا وحالهم أفضل .

ظل مسرور يردد كلماته وهو يحس بحقد طاغ تجاه وزيره ومسئول دولته وشعبه وحتى تجاه نفسه . . وانخراط مسرور فى حوار محموم مع شهوده ، وانتهى الحوار بأن أمسك كل واحد منهم رقية الآخر وحاول أن يخنقه . .

وصدر الأمر اليهم من الملائكة أن يلزموا حدود الأدب فانظفأ جدلهم ووقفوا ساكتين وميزان مسرور يميل نحو إدانته .

عادت الملائكة تقول لمسرور : لقد خلق الله تعالى الناس أحرارا ولكنك سجنتهم فى الأكاذيب والأباطيل والأوهام والقهر . . لقد أعليت قيمة النفاق خلال حكمك على قيمة الصدق والشجاعة ، فسممت جو الحياة وخنقت ضمائر الناس . . ماذا تقول دفاعا عن نفسك . . ؟

استمر التحقيق مع مسرور زمتا بدا له من فرط طولها أطول من أهوال القيامة ، سألوه عن عبادته لنفسه فأنكر ، عن كنزه الذهب والفضة فأنكر ، عن تسميمه لجو الحياة فأنكر ، عن جرائم القتل التى ارتكبها نظامه فأنكر ، واستمرت المحاكمة حتى وصل ملائكة الحساب إلى جنائبه مع مقرور .

كيف بارزتنى بالمعاصي وتجرات علي؟  
وخرس لسان مسرور وتكلمت جوارحه . . فوجيء أن عقله  
يتكلم ، وأن قلبه يعترف ، وأن جلده يشهد عليه .  
وظالت وقفة مسرور أمام الله عزوجل . .  
طال حسابه فايقن أنه هلك . .



•

وجاء الشيطان كشاهد . . قال له مسرور : ألسنت أنت  
السبب في كل ما حدث ؟ قال الشيطان ساخرا : هل رأيتني أركبك  
مثل دواب الركوب وأسوقك نحو الخطيئة ، كل ما فعلته أننى  
دعوتك إلى الشر فلبيت الدعوة ، ما كان لى عليك من سلطان أكثر  
من ذلك . . إني برىء منك . . إني أخاف الله رب العالمين . .  
لا تلمنى ووجه اللوم لنفسك .

كان مسرور مصرا على الإنكار منهمكا في الجدل عن  
نفسه ، فلما رأى ملائكة الحساب إصراره أحالوا قضيته برمتها إلى  
الله . .

لم يكد مسرور يسمع كلمة الله تعالى حتى انهار ، تزلزل  
واقعا وهو يبكى ويصرخ إنه لا يريد أن يعرض على الله ، توسل  
اليهم أن يفعلوا به ما يشاءون ، فليمزقوه قطعا صغيرة ، وليلقوه إلى  
الأسود الجائعة التي تقف هناك ، ليفعلوا به أى شيء الا أن يعرضوه  
على الله . .

كان لفظ الجلالة يلقي في قلب مسرور رعبا مطلقا غير  
محدود ، رعبا بلا شكل ولا طول ولا نهاية ولا بداية ، رعبا  
لا نهائيا . .

وحمله الملائكة حتى انتهوا به إلى عرش الرحمن ، فأوقفوه  
في حجاب الخوف ، حاكم الله تعالى « مسرور » دون أن يكلمه  
أو ينظر اليه . .

قال له : ألم أخلقك ؟ ألم أحسن إليك ؟ ألم أعهد اليك ؟

## قل يا عبد

أوقف الملائكة «مقرور» تحت ظل العرش في حجاب الرحمانية ، قال الله تعالى له : قل يا عبد حتى أسمع . .

قال مقرور : سبحانه ربنا . . تباركت وتعاليت . . أنا عبدك الذليل فلا يعلم قدر ذلي إلا أنت ، وأنا عبدك الفقير فلا يعلم قدر فقري إلا أنت ، وأنا عبدك الضعيف ، فلا يعلم قدر ضعفي إلا أنت ، لقد عدت على ذلي بعزك ، فأعززتني بمعرفتك وتوحيديك ، وعدت على فقري بغناك فأغنيتني بذكرك ، وعدت على ضعفي بقوتك ، فقويتني بهدايتك وأمسكتني في هدايتك بالإسلام . .

أنا الذليل بى وأنا العزيز بك . .  
وأنا الفقير بى وأنا الغنى بك . .  
وأنا الضعيف بى وأنا القوى بك .

ها أنا يا مولاي قد جئتك بذنوبي وخطاياي ، ولكني لا أجدها في كتابي . . قال الحق : يا عبدى أنا سترتها عليك في الدنيا . . وأنا أغفرها لك اليوم . . قد قبلنا توبتك حين تبنا عليك لتتوب ، وغفرنا كبير جرمك وكثير سيئاتك ، وقبلنا منك يسير إحسانك . . ولقد بدلنا برحمتنا ذنوبك السابقة إلى حسنات حين حسنت توبتك . .

خر مقرور ساجدا وهو يبكي حياء من الله وحبا فيه .

## الصراط

وقع أمر مدهش قبل أن يصدر الأمر إلى الخلائق أن يعبروا  
الصراط . . نأدى المنأدى أن أأضروا الموت . .

أضرب أأوان أسوأ اللون يشبه الكباش وما هو بالكبش . .  
أمر الصوت الجليل أن أذبأوا الموت . .

هوى الملائكة بأأجنحة مثل سآوف البرق وذبأوا الموت . .  
سقط الموت على جنبه وبدأ يموت . . أأخلج وهو يموت ثم لم  
أألبث أن تلاشى تماما . .

قال المنأدى : هذا أأخر عهدكم بالموت . . لم يعد هناك  
بعد الآن موت . . لقد مات الموت وأشأنكم أأخلقاً جديدا  
لا تعلمونه ، ولكنه أأخلق لا يعرف الموت .

لأأعبأر الأأخلق الصراط الآن . .

لم يكأ الأمر يصدر بعبور الصراط أأأى انأفع المؤمنون أأحر  
الجسر وتراجع الكأفرون إلى الأألف . .

تراجع مسرور فآمن تراجع ، كان أأرتأى الآن ثأابا من  
قطران ، لا يعرف كيف وصلت إليه هذه الثأاب وكيف أأرتأها ، كل  
ما يعرفه أن الكلمات الأأأأرة عن الموت كانت أأأور أأأل نفسه  
كأأأح أأأأأأة مرعبة . ما معنى هذا . .

ما معنى موت الموت ؟ إن رجاء الأأأر صار أأأأصر فى  
أأأأة واحدة ، أن يموت ، لقد انظر أن يموت أأى بدأ أأوم

.....  
.....

نأدى الأأ أن أأعالى على الشرك وأنه أأغنى الأأأأاء عنه ،  
فمن أشرك به أأأا أو شأأا فلأأأأ أأره الأأوم ممن أشرك به . . أأا  
الله أأعالى فليس عنأه لهؤلاء سوى الجأأم . .  
كان مشهد الأأساب رهأأا . .

إن كتب الأألق أأأأأ بالوصوت والأصورة عن كل  
ما فعلوه ، مثلما تسجل كأأأرا الفأأأو الأأأأة كل شأء ، أأى  
النوأأا هأى الأأأأى كانت مسأأة ومكأأوبة ومأأوظة ، ولم أأكن  
الكتاب أأأادر صأأأرة ولا كأأأرة إلا أأصأأها . . وقف الأأأأأاء  
أأأأرون قومهم ، ووقف الملائكة أأأأسبون أأأاع الأأأأاء وفق  
رسالات أأأأأأهم .

أأوسب كل إنسان أأسب وعلمه وظروفه ، ولأأأ الناس  
والأأى إلى الأأأأاء أأأأون الشفاعة ، أأوأأوا إلى الملائكة أأأأون  
الشفاعة ، وكشف الأأق عن سآقان أهل الأأأر أأأأا وأمرهم  
بالسأأ . . سأأ الأأأون . . ووقف الكأفرون أأأأأى  
لا أأأرون ماأا أأفعلون . . لم أأسطأأوا السأأو ، وعرفت النار  
لمن كانت أأأأى وتسعر . . ونصبت الملائكة الصراط . .

كان الصراط أأأرا أأأأى بالأأنة . . وكان منصوبا فوق  
النار . . وكان هذا الجسر أأأو للمؤمنأى أأأرا أأأى براهمة  
الله ، أأا بالنسبة للكأفأأى فكان هذا الجسر شأرة مأمأوة .

## العبور

بدأ الفوج الخاص يتجه نحو الصراط . . .  
كان الفوج يضم كل جبايرة الأرض وسادتها الظالمين  
المتألهين ، وكانوا يرتدون ملابس من قطران ، يسوقهم ملائكة  
غلاظ شداد . . .

إن « مسرور » يسير الآن في موكب يشبه - من باب  
السخرية - مواكبه في الدنيا .

إن وزيره الأول يسير عن يمينه ، وكبير الحرس عن يساره ،  
أما كبير البصاصين فكان يمشى خلفهم ، والجميع يرتدون ملابس  
من القطران لكي تتصل بها النار حين يقذفون فيها .

مال كبير البصاصين عليه وهمس : نما إلى علمي أن عدد  
ملائكة الجحيم تسعة عشر ملاكا ، عرفت أيضا أن اسمهم  
الزبانية . . يبدو أن هولا مهولا ينتظرنا بعد قليل .

كان الموكب عازا مجسدا يمشى على التراب ، وكان كل  
واحد في الفوج الجحيمي الأول يتأمل التراب وهو يحسده . .  
نظر مسرور إلى تراب الأرض وأحس أن حال التراب أفضل  
من حاله ، قال لنفسه وهو يعرض على يديه : يا ليتني كنت ترابا .

كانت الأمنية مستحيلة هي الأخرى ، فهو يسير على التراب  
ولكنه ليس ترابا . . لم يكن هذا تفكير مسرور وحده ، وإنما كان  
هو تفكير الفوج الخاص كله ، إن سادة الأرض الظالمين الكافرين

القيامة ، وانتظر أن يموت طوال الحقبة الهائلة التي استغرقتها  
أحداث يوم القيامة ، ولكنه لم يموت ، وتمنى أن يموت والملائكة  
يحاسبونه ، وتمنى أن يموت حين وقف أمام الله محجوبا عنه ، فلم  
يكلمه الله ولم ينظر إليه ، ولقد أحس مسرور في موقفه الأخير أن  
الموت صار أمانة مشتتة ، ما معنى ما يحدث الآن ؟ لقد كان  
الموت هو الأمل الأخير الباقي لديه . . ويموت الموت مات  
الأمل . .

نظر إلى الصراط فشاهد ألسنة الجحيم تتصاعد من تحته ،  
مثل هوة جائعة تفتح فيها النارى بحثا عن طعام طال انتظارها له .

كانت نيران الجحيم تكاد تميز من الغيظ الآن ، وكانت  
ألسنتها الجحيمية ترتعش خوفا من الجبار أن يعذبها إذا لم تعذب  
أهلها . . وانتقل خوف النار إلى قلب مسرور . .

حدث نفسه : إذا كانت النار ترتعش خوفا من عذاب الله إذا  
لم تعذبنا فكيف يكون عذاب الله لنا إن سقطنا فيها .

تأمل مسرور الصراط . . كان طويلا لا تبدو له نهاية ، وكان  
عرضه مثل عرض الشعرة ، ودفعه الملائكة في الدفعة الأولى التي  
ستعبر الصراط . .

قال له أحد الملائكة : أنت في فوج متميز جدا ، معك  
فرعون موسى ومعك قارون وهامان . . ألسنت السيد الأعظم . .  
ألم يكن هذا اسمك في الدنيا . . عليكم اللعنة جميعا ، كيف  
جرؤتم على تحدى الله تعالى ؟

## فى النار

سار مقررور يعبر الصراط جوار رجل لم تكن ملامح وجهه  
غريبة عليه . .

وكان الرجل يمسك كتابه بيمينه ويبدو على وجهه فرح  
لا نهائى ، وكان الإثنان يعبران الصراط بسرعة طيبة . .

كانا يسيران على الجسر ويتأملان فوران الجحيم تحتها ،  
كان مشهد النار وهى تتلوى مثل آلاف الأفاعى السامة الرهيبة يبدو  
مفرعا ، وصرف الرجلان نظرهما عن النار ، فالتقت نظراتهما فقال  
مقروو : لقد رأيتك من قبل . . لكننى لا أذكر متى ؟ وأين ؟

قال الرجل : أنا قاضى القضاة . .

قال مقروو : لقد وقفت تؤيدنى فقتلوك .

قال قاضى القضاة : مرحبا بمن أنقذنى من النار . . لولاك  
لكنت هناك الآن . . لا تتصور آفاق الكرم الإلهى معى ، لقد  
حمد الله لى كلمة حق قلتها أمام طاغية فقتلنى بها . . واعتبرنى الله  
تعالى من عباده . . لقد كلمنى الله تعالى بذلك . . لم أكن  
أصدق ، تصور حياة كاملة من الزور والتزييف تنقذها كلمة حق عند  
سلطان جائر .

تصور قوة الكلمة . .

كان قاضى القضاة منفعلا . . واحتضن مقروو وهو  
يتكلم . . ثم عادا يعبران الصراط ويتوقفان لتأمل الرب الجحيمي

كانوا جميعا يتأملون التراب الذى يسرون فوقه ويتمنون لو انعكس  
الأمر وكانوا هم التراب وكان التراب هو الذى يسير فوقهم متجها  
نحو الصراط .

وصلوا إلى الصراط . .

علا صوت النار وسمعوا لها شهيقا وزفيرا وحشرجة غاضبة ،  
وتقدم فرعون موسى يعبر الصراط . .

سار على الشعرة حتى وصل إلى ثلثها الأول ، وارتفع من  
الجحيم لسان نارى يجرى بسرعة تفوق سرعة الضوء ، والتقم هذا  
اللسان فرعون وهوى به إلى الجحيم .

وسقط قلب مسرور من صدره إلى أقدامه . .

صار قلبه هواء . .

صرخ يقول : رب ارجعنى أعمل صالحا فيما تركت . .  
آمنت بالله . . إننى أعتذر . . لقد كفرت ولكننى أكثر بكفرى . .  
التوبة . . إننى أتوب . .

قال له أحد الملائكة جواره : ليس هذا المكان دار  
ابتلاء . . أنت فى دار الجزاء .

اعبر الصراط وانظر أمامك ولا تنظر تحت قدميك إذا أردت  
أن تعبر . .

سار مسرور على الصراط ونظر تحت قدميه . . وارتفع لسان  
النار من أعماق الجحيم وهو يزار باسمه الثلاثى الكامل .

الذى كان يفور ويمور تحت الجسر الممتد . . .

ولمحا « مسرور » وهو يتأرجح وسط أتون النار المجدولة مثل  
قود اشتعلت النار فى جسمه . . .

كان مسرور يموت ولا موت ، ولا يعيش رغم وجود الحياة ،  
إن الجحيم مكان لا يموت فيه المرء ولا يحيى . . هذه الصورة  
الرهيبه لنظام اللا حياة واللاموت كانت أكبر من أن توصف . .

كانت النار تشتعل فى ملابسه القطنية ، وتشتعل فى  
جلده ، وتحرق دمه وأعصابه فيصرخ ، ثم تمتد إلى عظامه فيئن  
ويزداد صراخه ، ثم تأتى النار على كل شىء فيحس أنه يموت ،  
قبل أن يموت يفاجأ أن جلده يعود من جديد ، وأن لحمه وعظامه  
وأعصابه تعود للحياة من جديد ، لبدأ العذاب دورته مرة أخرى ،  
باحساس جديد وترويع جديد . . كان الذهب الذى كنزه فى الحياة  
الدنيا قد تحول هنا إلى سلاسل هائلة تحمى فى النار ثم يقيد بها  
وتنصهر فتكوى جنبه وظهره وصدرة . كان يموت من العطش  
ولا ماء هنا ولا موت . . وتذكر مشهد الموت وهو يموت ، وهرع  
من النار إلى الجحيم ليشرب ، أخذ الإناء من يد الخازن الموكل  
بعذابه ، وشربه دفعة واحدة ، احترقت يده من حرارة الإناء ،  
وشوى وجهه صهد ناره ، فلما تجرع سلخ حلقه ، فلما وصل إلى  
جوفه قطع أمعاءه . .

وعاد يصرخ أنه نادم نائب ، وأنه يريد فرصة أخرى . .

.....

سمع مسرور صوت أبواب النار وهى تغلق . .

وأدرك أنه لن يخرج منها أبدا ، تقطع قلبه ياسا وانقطع  
الرجاء منه وعلم أن لا فرج ، ولا مخرج له منها ولا محيص له من  
عذابها . .

.....

خلود ولا موت ، وعذاب بلا زوال ، ودوام للحريق فلا روح  
ولا راحة ، أحزان لا تنقضى ، وهموم لا تنفد ، وسقم لا يبرأ ،  
وأوجاع لا تشفى ، وقبود لا تحل ، وأغلال لا تفك ، وعطش  
لا يروون بعده ، وكرب لا يستريحون منه ، وجوع لا يشبعون منه ،  
ولا شىء هنا سوى شجرة الزقوم ، وهو طعام يهرى الحلق حين  
يأكله الإنسان . . ويستغيث بالشراب فيسقى من حميم يشوى  
جلده ويمزق أمعاءه . .

كان هذا جزءا من عذاب مسرور فى الجحيم . .

جزء آخر من عذابه أن ذهبه الذى كان يكنزه قد تحول هنا  
إلى حراب ساخنة تكوى بها جبهته وظهره وجنبه . .

جزء آخر من عذابه استكشافه للجحيم ورحلته فى طبقاته  
المختلفة . . أخطر جزء من العذاب الكلى كان إحساسه بغضب  
الله عليه ، لقد حجه الله تعالى عنه فلم ينظر اليه ولم يكلمه . .

## فى الجنة

وصل مقررور إلى باب الجنة مع وفد المتقين .  
فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم  
فادخلوها خالدين . لم يكد مقررور يدخل حتى أعطى كأسا من  
الشراب . .

كان يحس بعطش . .  
لم يكد يشرب الكأس حتى أحس أنه يتغير . .  
تغير داخله شيء . .  
ارتوى فجأة بحياة من لون جديد . . وأحس أنه يولد من  
جديد وأنه ينشأ نشأة أخرى . .

إن حواسه القديمة تبدو له الآن شاحبة ومضيبة وغائمة ، كان  
يرى فى الدنيا ولكن رؤيته اليوم تختلف .  
وكان يحس فى الدنيا ويتذوق ولكن إحساسه وذوقه اليوم  
يعمقان ويعلوان ويتسعان . .

راح يتأمل تراب الجنة . .  
كانت أرضها من الفضة الخالصة ، أو هكذا خيل إليه ، ثم  
لاحظ أن ترابها مسك أذفر وزعفران . .  
تنفس مقررور بعمق . .

ما أعجب هواء الجنة . . وما أعجب نورها . .  
مثل ربيع حب لا يعرف سوى الفرح كان هواؤها ، أما نورها  
فلم يكن هو ضوء الشمس ولا نور القمر . .

ولقد بدت حسرات هذه الحقيقة الأخيرة أعظم كثيرا من  
عذابات النار وأهوالها . . وكان هذا الحجاب الأخير هو عين  
العذاب الأبدى .

. . . . .  
. . . . .



## الورقة الأخيرة

.....  
.....

كتب مسرور ومقرور أوراقهما فى النار والجنة .  
آخر ورقة من أوراق مسرور كانت تحترق بحجاب البعد . .  
أما آخر ورقة من أوراق مقرور فكانت تقول . .

« ثم إن الحق تعالى يوم القيامة يرفع الحجاب ويتجلى لعباده  
فيخروا سجدا فيقول لهم : ارفعوا رءوسكم فليس هذا موطن  
سجود ، يا عبادى ما دعوتكم الا لتنعموا بمشاهدتى ، هل بقى لكم  
شئ بعد هذا . .

- يا ربنا وأى شئ بقى وقد نجيتنا من النار ، وأدخلتنا دار  
رضوانك ، وأنزلتنا بجوارك ، وخلعت علينا آيات كرمك وأرثتنا  
وجهك الكريم .

يقول : بلى . بقى لكم شئ . .  
يقولون : يا ربنا وماذا الذى بقى لنا ؟  
يقول : دوام رضائى عنكم فلا أسخط عليكم أبدا . .



لم يكن الجو حارا ولا زمهريرا . .

تساءل مقرور بينه وبين نفسه عن مصدر النور فى الجنة ،  
وعن سر هذا الربيع الدائم المدهش .

ظهر أمامه ثلاثة ولدان مخلدون ، كان جمالهم من لون لم  
يسبق له أن عينه خلال حياته فى الأرض . . كانوا أجمل من  
اللؤلؤ . .

انحنوا أمامه وقدموا اليه أكوابا وأباريق وكأسا من معين . .

شرب مقرور وهو يقول فى نفسه :

- سبحان الله العظيم .

ثم حمد الله تعالى وراح يتأمل الجنة وهو يمضى فى الطريق  
إلى قصره . .

كان كل ما يراه يدهشه . .

قال لنفسه : يا إلهى . . هذا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر . .

واتسعت دهشته وهو يقترب من قصره .

.....

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٧	مقدمة واعتراف
٩	قصة مسرور ومقرور
١١	العشاء الأخير
١٣	المأدبة
١٥	حوار
١٧	مؤامرة
١٩	الحكم
٢١	صلاة
٢٣	قبض
٢٥	تحقيق*
٢٧	اعتراف
٢٩	رؤيا
٣١	موت مسرور
٣٣	موت مقرور
٣٥	حساب مسرور
٣٧	حساب مقرور
٣٩	فناء و . . .
٤١	قيامة الموتى
٤٣	انفجار البحر
٤٥	نسف الجبال
٤٧	حشر الوحوش
٤٩	اللحظات الأخيرة
٥١	فرار
٥٣	ظهور الملائكة
٥٥	نبي فُتِي

٥٧	وأشرقَت الأرض .....
٥٩	اقرأ كتابك .....
٦١	محاكمة مسرور .....
٦٣	أخيراً .....
٦٧	قل يا عبد .....
٦٩	الصراط .....
٧١	العبور .....
٧٣	في النار .....
٧٧	في الجنة .....
٧٩	الورقة الأخيرة .....

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٧/ ٣٢٩٢



لم يسبق لكاتب معاصر أن تعرض  
لهذا الموضوع الذى يتعرض له الأستاذ  
أحمد بهجت وقد اختار مؤلف الكتاب  
بحس الفنان المسلم موقف صراع من  
مواقف الدنيا ومد بصيرته يرينا الموقف  
فى الآخرة . . لقد حكم على رجل  
بالموت ظلما . . ثم وقف الأثنان أمام  
الحكم الأعلى يوم القيامة .

ورغم أن مؤلف الكتاب يعتبر هذه  
الرواية مشروعا لرواية لم تكتمل بعد  
إلا أنه نجح - رغم قلة عدد صفحاتها -  
فى أن يبرز الاحداث التى تقع بعد  
الموت ، وأن يقدم عملا فنيا يستلهم  
نصوص الآيات القرآنية وروحها .

الناشر

دار الريان للتراث